

# صلوات على الشاطي

لمؤلف فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصي

« هذه صورة وصفية ونقدية كتبها الأديب القصصي الموهوب الأستاذ محمد لبيب البوهي المهندس، وصاحب رسائل « قصص الدنيا والدين » الممتعة، ومن خيرة الدعاة للفكرة الإسلامية »

بين المسلمين وبين حقيقة الإسلام ؛ وكان الأستاذ الشرباصي من هذه الفئة القليلة المباركة ، وكنت أسمع صوت مطرقة وهو يحطم هذه الأغلال ؛ وهكذا عرفته قبل أن ألقاه !.

\*\*\*

ومن عادة الناس أن يرسموا في أذهانهم صورة يحسمها الخيال لمن يحبون قبل أن يلقوهم ، حتى إذا رأوهم رأى العين وجدوا من طبيعة الحياة البشرية ما يهبط بهذه الصورة الرائعة قليلا أو كثيرا ، ولكني والحق يقال وجدت الأستاذ الشرباصي حين لقيته أكبر من الصورة التي رسمتها له في خيالي .

ثم تكرر هذا اللقاء ، فكانت هذه الصورة تزداد بعد كل مرة في نفسي اتساعا وعمقا ، إذ أكشف زاوية من زوايا نفسه التي يحرص تواضعا وإيثارا لدينه أن تظل خبيثة عن الأنظار ، ولقد كنت أمارحه أحيانا حين ألقاه فأقول : إن الناس يقولون عنك أشياء . . فلا يسألني ماهي ، وإنما يقول وهو يبتسم : إنني كأني ضمضم ، وقد تصدقت بعرضي على الناس !.

\*\*\*

هذا الجانب الذي ألتحت إلى طرف منه من شخصية الأستاذ الشرباصي ستجد تفاصيله في كتابه : « صلوات على الشاطي » مما كان لابد من تبينه ، حتى تلح هذه الشخصية الحلوة المرححة ، تمشي معك في كل سطر من سطور الكتاب ! .. فأنت تراء ، تريد أن يستجم ، وأن ينسى الناس ، وأن ينسى الحياة ، ويعيش لنفسه كما يقول أياما معدودات ، ولكنه ما إن يهبط شاطي رأس البر حتى يذكر ما كان يريد أن ينساه ، فيذكر الناس ويذكر الحياة ، ويأسي لبؤس البؤساء ، ويشقى لشقاء الأشقياء ؛ والشئ الوحيد الذي ينساه على الشاطي هو نفسه التي كان قد عقد العزم على أن يعيش لها أياما ؛ ولعل هذا أيضا يضطرنني إلى العودة إلى شخصية الأستاذ الشرباصي من جديد مرة أخرى ..

لا بد من إشارة عابرة إلى شخصية الأستاذ أحمد الشرباصي ، قبل الكتابة عن كتاب فضيلته : « صلوات على الشاطي » ذلك لأن شخصيته الكريمة تناسب بالرغم منه في كل سطر من سطور هذا الكتاب .

إنني أعرف فضيلة الأستاذ الشرباصي أكثر مما أعرف نفسي ... عرفته قبل أن ألقاه بسنوات طوال حين كان طالبا بالأزهر الشريف ، وكان اسمه يضيء من حرارة ما يكتب في أكثر المجلات التي كانت تعني بكل صنوف الثقافة في ذلك الحين ... وتعودت بعد ذلك أن أنظر إلى عنوان المقال ، ثم أقرأ منه سطره الأولى ، فأوقن بأنني سأجده في النهاية ممهورا باسم « أحمد الشرباصي » ... وذلك لأن الذين يكتبون من قلوبهم تعرف أسلوبهم بسيماهم ... ولقد تميزت كتابات فضيلته بطابع خاص وأسلوب خاص ... وهذه هي سمات الكاتب المجيد .

ولكن فيم كان يكتب وقتئذ طالب الدين ؟ ... لقد كان يكتب في كل شئ ، ويطرق بقوة وحكمة كل موضوع ...

وقد يدهش كثيرون من أن يكتب رجل الدين في كل ما عسى حياة الناس من قريب أو من بعيد ؛ ولكني لم أدهش لأنني كنت أرى بواذر نور جديد ، وكنت أرى الأستاذ الشرباصي من حملة مشاعله .

إنه أحد القلائل الذين بددوا الظلمات التي راكمتها الاستعمار في النفوس ، لتحول بين الناس وبين حقيقة الإسلام ، وأقروا في الأذهان أن رجل الدين يجب أن يكون في عزلة عن الحياة العامة ، لا يسعى إلى دنيا الناس ليسدد خطاهم في دروبها ومسارها ، بل عليه فقط أن ينتظرهم في المسجد ليتحدث إليهم في الصوم وفرائض الوضوء .

هكذا أراد الاستعمار ، وهكذا أوشك أن أقول قد كان له ما أراد .. حتى أراد الله خيرا بالإسلام والمسلمين ، فقام رجال قلائل يحطمون بقوة هذه الجدران الصفيقة التي أقامها الاستعمار

# كلمة

كنت أسائل نفسي حينما مسكت القلم لأكتب كلمة « للبعثة » كيف أبدأ كلمتي ؟ هل أبدأها بآية من القرآن الكريم ؟ أم بحديث نبوي شريف ، أم بحكمة عربية عالية ؟ كل هذه الأسئلة دارت بخيالي وأنا بصدد الكتابة « للبعثة » العزيزة . وأخيراً عازمت أن أبدأ كلمتي بآية من كلام الله تعالى .

قال الله تعالى في كتابه الكريم « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر... » وقد أنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة ، إكراماً للعرب والمسلمين ؛ ومنها نرى أن الله تعالى فضل الإسلام على جميع الأديان ، كما فضل العرب على جميع الأمم الأخرى ؛ فعلينا أن نعمل بما جاء في ديننا الحنيف ، وأن نعمل على نفع أمتنا وبلادنا بجميع الطرق ، كقائمة المنشآت الدينية والاجتماعية ، وإقامة النوادي الأدبية والرياضية ، وتربية الجيل الحاضر تربية عربية صحيحة سليمة ، أساسها الدين الصحيح وقوامها الأخلاق الفاضلة الكريمة ، وبدون الأخلاق لا يمكن لأى شعب من شعوب العالم النهوض والتقدم والنجاح ، وقد قال الشاعر :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

يجب أن نعمل على إحياء تراثنا العربي المجيد ، ذلك التراث الخالد العظيم ، الذى خلق الصفات الحميدة ، فى أجدادنا الكرام ، كالكرم ، والشجاعة والشهامة ، والتسامح ، والثقافة فى خدمة الحق والعدل .

إن أجدادنا الكرام أخضعوا العالم بالإيمان القويم ، والدين الصحيح ، والصفات الحميدة الفاضلة فهذا هو سلاحهم الذى انتصروا به على جميع الأمم .

وإننى لأرجو أن نكون مثل أجدادنا السابقين الذين خلد لهم التاريخ فى صفحات من نور ، وأن نرفع مشعل الحضارة والمدنية الحققة مثلاً رفوعاً ، والله ولى التوفيق .

« كليه فكتوريا بالاسكندرية » عبد اللطيف يوسف الحمد

فهو ما إن يرى إنساناً حتى يذهب يفكر .. ماذا يعمل لهذا الإنسان ؟ وكيف يقدم له خدمة ما ؟ .. وما هى الطرائق التى يصل بها بين قلبه الكبير وقلب محدثه ؟ ..

ولقد كنت أحس ذلك تماماً وهو يتحدث إلى ؟ أو وهو يتحدث إلى الناس ، أو وهو منصرف بكليته إلى قوم غرباء عرفهم من « أوغنده » ف شعر أو أشعر نفسه أنه أصبح مسئولاً عن بعض أمرهم .. وما من مرة لقيت فيها إلا رأيته يقدم إلى هدية من نوع ما ؛ وهو مع تلاميذه الذين يعلمهم فى الأزهر كأنه واحد منهم ، لولا فارق السن ما فرقت بينهم ، ونصائح وتوجيهاته يلقيها فى لباقة ، وأسلوب رشيق حكيم ؛ فإذا لم تسعفك الفراسة ما أدركت أنه ينصح أو يوجه ، وإذا هم أحدثوا تلاميذه بالانصراف فسيجد الهدية فى انتظاره : كتاباً قيماً ، أو مجموعة من مجلات ثقافية إلى غير ذلك من هذه الصلات القلبية التى ستقف عندها طويلاً فى كتاب : « صلوات على الشاطيء » :

إن هذا الكتاب هو قصة الحياة العصرية كما يراها رجل الدين ، ومن عجب أن يكون الشاطيء عندنا عنواناً على اللهو والمجون ؛ ولكن الأستاذ الشرباصى يجعل منه مادة عبادة ؛ شأن رجل الدين الذى يبحث عن آيات الله ، ويراه فى كل شيء . . . فى ذرات الرمال ، وأمواج البحار ، وخطرات النسيم . . . وفى هذا الصراع بين الطبيعة والإنسان .

وأنت ترى قلم الأستاذ يعمل فى هذا كله ، وترى شخصيته تسير معك جنباً إلى جنب ، فلا تحس أنك تقرأ كتاباً مخسب ، ولكنك تسافر إلى « رأس البر » للاستجمام وإراحة أعصابك ، فإذا بأعصابك تشور ، وإذا بروحك تشور أيضاً . وإذا الأستاذ الشرباصى غاضب فى أكثر الأحيان ، ينقش غضبه ليرسم لكل داء دواء ! . . .

أما بعد فلقد كنت فى جهة « الفيوم » منذ عهد قريب ، وسمعت رجلاً فاضلاً فى أحد المجالس يذكر رجالاً أفاضل من علماء الأزهر ، يعتبرهم من قادة الفكر فى هذه الآونة من الزمان ، وسمعتهم يذكر الأستاذ الشرباصى فيمن ذكر . . .

وإننى أومن تماماً بما قد سمعت ! . . .

محمد لبيب البوهي